د/ محمد حماسة عبد اللطيف

فتنة النص

بحوث ودراسات نصية

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

Preview sample - page 1 of 9 - Soran University Academic Digital Library

فتنة النص

بحوث ودراسات نصية

دكتور
محمد حماسة عبد اللطيف

زانكۆی سۆران
کتێبخانەی تشتی
بەش:
رێکەوتی تۆمارکردن: / / ٢٠
ژمارەی تۆماری کتێب
٣٥٩٨٩

٨١٠٩
٦٥٢٤

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

Preview sample - page 2 of 9 - Soran University Academic Digital Library

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يحاول كثير من فصول هذا الكتاب أن يقف أمام نص من النصوص، يتذوقه، ويتطعمه، ويستكنه بعض أسراره ما استطاع، معتمداً على طريقة بنائه، وأسلوب تركيبه، ملتقطًا بعض إشاراته ومغرياته، محاولاً التعبير عما يصل إليه من دلائل هذه الإشارات والمغريات.

وكل نصّ يحاول أن يفتن قارئه ويجذبه إليه بطريقة ما. ولا يستطيع أحد أن يقف أمام نص من هذه النصوص إلاّ إذا كان هذا النص قد جذبه إليه، واستولى عليه، وحاصره بحيث لا يجد عنه فكاكًا، ولا منه مهربًا، والكتابة عنه تعد - بشكل ما - محاولة للخلاص من أسره، والاستجابة لفتنته. ومعنى هذا أن الكاتب لا يكتب عن نص إلا إذا وقع في فتنته. والنص الجيد ينصب شراكًا لقرائه ويدعوهم إلى الافتتان به. وإذن الكتابة عن النص تعبير عن الفتنة به والوقوع في أسْر محبته.

وليست كل كتابة عن النص استجابة لهذه الفتنة، ولكن الكتابة التي أعنيها هي الكتابة المتمحضة للتعبير عن مثل هذه العلاقة الحميمة بين النص وقارئه. أما الكتابة التي تمليها المهنة، أو الواجب، أو المجاملة، أو البغضة، فليست من هذا النوع الذي أطلق عليه «فتنة النص».

الكتابة التي تقتطع أجزاءً من النص ابتغاء غرض من الأغراض ليست من هذا النوع. والكتابة التي تكتفي بتقديم بديل نثري للقصيدة مثلاً ليست من هذا النوع. والكتابة التي تبحث في النص عن دلائل غير نصية ليست من هذا النوع. والكتابة التي تختار مفردات من النص تقيم بينها علاقة وتهمل باقي النص ليست من هذا النوع. والكتابة التي تستشهد من النص بأشياء لا تَعْني بنية النص ليست من هذا النوع. والكتابة عن صاحب النص أو حول النص ليست من هذا النوع.

Preview sample - page 3 of 9 - Soran University Academic Digital Library

قد يكون لكل ضرب من ضروب الكتابة فائدته التي يتوخاها صاحبها، أو يجدها فيه القارئ، ولكنها ليست بالضرورة من النوع الذي أطلق عليه «فتنة النص». ليس من همي هنا أن أروِّج لنوع من أنواع الكتابة، أو أشهِّر ببعضها الآخر. غير أني فحسب أودّ أن أحدد الكتابة التي تنشأ عن محبة النص والولوع به، وهي ما أنحاز إليه وأُغْرَى به. أول شرط من شروط الكتابة عن النص الإيمان به. وقد يبدو هذا أمرًا بدهيًا، ولكنّا نرى من حولنا أنواعًا من الكتابة لا يؤمن أصحابها أصلاً بالنص الذي يكتبون عنه. وأعني بهؤلاء بعض النقاد، وبعض الشعراء أحيانًا الذين نعرف من تكوينهم الثقافي أنهم لابدّ يعرفون أن الورم السرطاني الذي نما في جسم الثقافة العربية تحت اسم «قصيدة النثر» لا يعدّ شعرًا بأي مقياس من مقاييس الشعر، ومع ذلك يكتبون لأسباب غير أدبية بطبيعة الحال عن هذا النوع من النصوص. أنا شخصيًا لا أحجر على الكتابة عن هذه النصوص ولا أستطيع ذلك، ولكنّي فحسب أعبر هنا عن مقتي للكتابة عنها على أنها شعر، بل شعر جيد. وأتساءل: لمصلحة من يتم هذا التزوير الثقافي؟ ولمصلحة من يقوم هذا التضليل للشباب الذين يقرأون هذا الكلام؟ وأيُّ غاية يتغياها هؤلاء الذين يكتبون عن هذا الإفك؟ وأتحدى هؤلاء جميعًا أن يبينوا الحدود التي تفصل بين الشعر وغير الشعر. متى يقول القارئ المغرّر به: إنّ هذا الكلام شعر، وإن هذا الكلام غير شعر، وخاصة أنه منشور في أحيان كثيرة في مجلات ترعاها الدولة.

خذ مثلاً هذا النصّ الذي نشر في مجلة «إبداع» في عددها الأول ويرأس تحريرها شاعر كبير، ويساعده شاعر كبير، ويوافقان على نشر هذا الكلام وغيره من مثله على أنه شعر:

الربّ ليس شرطيًا
حتى يمسك الجناةَ من قفاهم
إنما هو قرويّ يزغّط البطّ
ويجس ضرع البقرة بأصابعه صائحًا:

Preview sample - page 4 of 9 - Soran University Academic Digital Library

وافر هذا اللبن
الجناة أحرار لأنهم امتحاننا
الذي يضعه آخر كل فصلٍ
قبل أن يؤلف سورة البقرةَ

ما الشعر في هذا النص؟ لقد تخلى عن «الوزن» وهو أحد مقومات الشعر. فما الذي قدّمه ليعوّض به فقدان الوزن؟ هل التجديف في حق الذات الإلهية يعد أحد مقومات هذا «الشعر»؟ الغريب أن الذي كتب هذا الكلام شاعر له نصوص جيدة ينطبق عليها وصف الشعر. فما الذي يدعوه لكتابة مثل هذا الكلام، ويقدمه للناس على أنه شعر؟ ولماذا وافق الشاعران المسئولان عن المجلة على نشره، ونشر غيره من مثله على أنه قصائد. هل هما يؤمنان حقًا بأن هذا شعر؟ ولماذا يسكت النقاد على مثل هذا؟ والساكت عن الحق شيطان أخرس. والغريب أيضًا أن صاحب هذا النص يحصل على جائزة الدولة في التفوق. ما وقع هذا كله على شباب الأدب الشادين فيه. هل يمكن أن يشكُّوا أن مثل هذا الكلام ليس شعرًا؟ هل يمكن أن تُجمع الأمة على مثل هذا الضلال؟

إذا أردنا أن نحافظ على اللغة العربية فعلينا أن نحافظ على شعرها. اللغة العربية تكون بخير وازدهار إذا كان شعرها بخير وازدهار. الذي يفهم الشعر ويتذوقه هو الذي يفهم العربية ويدرك شيئًا من أسرارها. ومن هنا أجد أنه من اللازم علينا ألاّ نكف عن شرح الشعر وتفسيره وتعرُّف طريقة بنائه. هذا واجب علينا نحن محبّي العربية القائمين بأمر تعليمها. المحافظة على الشعر الحقيقي لا شعر تزغيط البط. يقول ابن فارس: «والشعر ديوان العرب، وبه حُفِظَت الأنساب، وعُرِفَت المآثر، **ومنه تُعُلِّمت اللغة. وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جلّ ثناؤه، وغريب حديث رسول الله ﷺ، وحديث صحابته والتابعين**»[1]. ويقول عبد القاهر الجرجاني: «إذا كنا نعلم أن الجهة التي منها

(١) الصاحبي لابن فارس: ٤٦٧ (تحقيق: السيد أحمد صقر).

Preview sample - page 5 of 9 - Soran University Academic Digital Library

قامت الحجة بالقرآن وظهرتْ، وبانت وبهرت، هي أن كان على حدّ من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر، ومنتهيًا إلى غاية لا يُطْمَح إليها بالفِكَر، **وكان محالاً أن يعرفَ كونه كذلك إلاَّ من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب وعنوان الأدب،** والذي لا يشك أنه ميدان القوم إذا تجارَوْا في الفصاحة والبيان، وتنازعوا فيهما قصَب الرهان، ثم بحث عن العلل التي بها كان التباين في الفضل، وزاد بعض الشعراء على بعض؛ **كان الصادّ عن ذلك صاداً عن أن تُعْرف حجة الله تعالى، وكان مثله مثل من ينتصدى للناس فيمنعُهم عن أن يحفظوا كتاب الله تعالى، ويقوموا به، ويَتْلُوه، ويُقْرئوه»**[1] . هناك علاقة حميمة تربط بين القرآن الكريم واللغة والشعر. اللغة سَدى الشعر ولُحمته، والشعر تُتعلَّم منه اللغة، وبه يُعرف القرآن الكريم. فالاهتمام بالشعر والحفاظ عليه اهتمام باللغة وحفاظ عليها، وصونه من الضياع صون لها، وتضييعه تضييع لها. وأرجو أن يعرف هذا أولئك الذين يهتمون بمثل تزغيط البط وجسّ ضروع الأبقار.

إنني مع كل سبيل تؤدي إلى فهم الشعر وتذوقه، وتحبب فيه شباب هذه الأمة، وآمل أن يكون في بعض فصول هذا الكتاب ما يساعد على هذه الغاية النبيلة؛ لأن هذا سبيل إلى حبّ هذه اللغة الشريفة والاستمساك بها. والله من وراء القصد.

محمد حماسة

مساكن شيراتون مصر الجديدة
في أكتوبر ٢٠٠٧م

---

(١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ٨، ٩ (قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر).

Preview sample - page 6 of 9 - Soran University Academic Digital Library

- ١ -

اللغة وشعر الأطفال

بين أحمد شوقي وسليمان العيسى

-١-

يكتسب الطفل السويّ في الثالثة من عمره اللغة التي يتكلم بها أهله وذووه، ويصبح لديه كمّ صالح من المفردات المستعملة حوله تتناول أشياء مختلفة من المحسوسات وبعض المفاهيم، كما يصبح لديه نظام هذه اللغة يمكنه من صياغة ما يريد على غرار ما يسمع، فهو يُثْبت ويَنْفي، ويَطْلُب ويرفض، ويسأل ويجيب إلى غير ذلك من الأنظمة التركيبية المختلفة.

وتتشكل لغة الطفل في هذه المرحلة المهمة من سني عمره وفقًا لما يحيط به، فإذا كانت البيئة التي يُنشّأ فيها بيئةً راقية المستوى، مهذّبة الطباع، قويمة السلوك؛ كانت لغة الطفل كاشفة عن شيء من ذلك كله في اختيار المفردات، وطرق التعبير. وإذا كانت البيئة التي ينشأ فيها على غير ذلك انعكس هذا على لغة الطفل بطبيعة الحال. فاللغة مرآة عاكسة للمستوى الاجتماعي، والدرجة الفكرية، والسلوك الأخلاقي والثقافي. ومن ثم وجب الحرص الشديد في تنشئة الأطفال، وتهيئة الظروف الملائمة، والآفاق المساعدة على اكتسابهم اللغة في مبدأ حياتهم، وفترة تمثلهم للغة والمبادئ التي تحملها هذه اللغة انطلاقًا من المبدأ المقرر، وهو أن اللغة وعاء الفكر ومَجلى التعبير عنه.

والأطفال في مراحل الطفولة المبكرة أي في فترة الرضاعة يستجيبون للإيقاع المنظم، ومن هنا تلجأ الأمّهات بالفطرة إلى الهدهدة، والأصوات المنغمة التي يستجيب لها الأطفال فيهدأون، وتسكن نفوسهم، وقد يخلدون للنوم بعد بكاء، أو يناغون بعد اضطراب وصراخ. وكثيرًا ما تلجأ الأمهات إلى الغناء الذي يردد

Preview sample - page 7 of 9 - Soran University Academic Digital Library

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٧
١- اللغة وشعر الأطفال ، بين أحمد شوقي وسليمان العيسى.....	١١
٢- شاعران وقصيدتان.....	٤٣
٣- البكاء على رماد الوطن. قراءة في موال بغدادي لفاروق شوشة	٦١
٤- الشاعر وموسيقى الأحلام.....	٨١
٥- مواقف أبي علي وديوان رسائله. نظرة في البناء اللغوي.....	١٠٥
٦- ملاحظات حول ديوان محمود غنيم.....	١٢١
٧- الشعر والجمهور.....	١٣١
٨- خصائص المنهج النقدي للدكتور محمود الربيعي.....	١٣٩
٩- قراءة الرواية: نماذج من نجيب محفوظ.....	١٤٩
١٠- حوار ثقافي.....	١٦١
١١- الإعجاز في تعدد أوجه الإعراب في الجملة القرآنية.....	١٧٥
١٢- كيف نقرأ النص القديم؟	١٨٧
١٣- الأسس اللغوية لتعليم اللغة العربية.....	١٩٩
١٤- سيبويه والقراءات. دراسة تحليلية معيارية.....	٢٠٧

Preview sample - page 8 of 9 - Soran University Academic Digital Library

الموضوع	الصفحة

١٥- حياة اللـغة بحياة سيـبويه..... ٢١٥

١٦- إبراهيم أنيس والدرس النحـوي..... ٢٢٣

١٧- أحمد مختار عمر اللغوي المتكامل والدراسات القرآنية..... ٢٣٧

١٨- محمود الطناحي عاشق التراث..... ٢٤٩

١٩- بين أيدي المجمعيين ١ ..... ٢٥٧

٢٠- بين أيدي المجـمعـيين ٢ ..... ٢٦٩

طبع بدار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص.ب (٩٨) الدواوين ت: ٣٧٩٤٢٠٧٩

Preview sample - page 9 of 9 - Soran University Academic Digital Library